

التورية دراسة تداولية

د. عشري محمد علي محمد (*)

مقدمة :

على الرغم من أن بعض المؤلفات في التراث البلاغي والنقدي قد ذكرت صنوفاً من المحسنات البديعية، فإن كتاب البديع لابن المعتز يعد أول كتاب حاول فيه مؤلفه أن يُحصي ظواهر البديع في هذا التراث، حيث ذكر أبواباً للمحسنات البديعية الأساسية، من وجهة نظره، وهي: الاستعارة، والتجنيس، والمطابقة، وردُّ أعجاز الكلام على ما تقدمها، والمذهب الكلامي.

ولست بصدد مناقشة مفهومه للبديع الذي أدخل فيه مباحث عدت فيما بعد من علمي البيان أو المعاني، إلا أن الهدف من ذلك هو ما تلا هذا الكتاب من إسراف البلاغيين في تقسيم المحسنات البديعية، يقول ابن المعتز: "ويعلم الناظر أننا اقتصرنا بالبديع على الفنون الخمسة اختياريًا من غير جهل بمحاسن الكلام، ولا ضيق في المعرفة، فمن أحب أن يقتدي بنا ويقتصر بالبديع على تلك الخمسة فليفع، ومن أضاف من هذه المحاسن أو غيرها شيئاً إلى البديع، ولم يأت غير رأينا فله اختياره" (١).

ومع أن ابن المعتز قد فطن إلى أن محاسن الكلام والشعر كثيرة، وذكر منها ثلاثة عشر فناً، إلا أن نصه واضح في ضرورة وضع حدود لفنون البديع، وعدم التوسع في أنواعه، ومع ذلك فقد التقط البلاغيون القدامى عبارته التي قصد بها الإشارة إلى عدم رغبته في فرض هذه الرؤية على غيره، فتسابقوا في إيراد الأنواع المتعددة من فنون البديع، بل أسرفوا في تقسيم المحسن الواحد إلى عدة أنواع من المحسنات (٢).

(*) مدرس بقسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة السويس.

التورية دراسة تداولية

ومما لا شك فيه أن هذا الإسراف في تصنيف ظواهر البديع قد أدى إلى إعراض بعض الباحثين عن تناول مسائل البديع في قضايا البحث البلاغي الحديث، ومن ثم، لم يحظ علم البديع - كما حظي البيان والمعاني - بما يستحقه من اهتمام البلاغيين، وربما يُعزى ذلك إلى ما لمسوه من تفريع لفنون البديع بلا طائل من وراء ذلك، مع أن البديع نفسه قد قام بدور كبير في الكشف عن المعاني البليغة في القرآن والسنة وكلام العرب: شعره ونثره، وأن البلاغيين القدامى أنفسهم قد أكدوا هذا الدور، وربطوا بينه وبين قيمة البديع، وهو ما أشار إليه عبد القاهر الجرجاني بقوله: "وأما التطبيق والاستعارة وسائر أقسام البديع، فلا شبهة أنَّ الحُسْنَ والقُبْحَ لا يعترض الكلامَ بهما إلا من جهة المعاني خاصة، من غير أن يكون للألفاظ في ذلك نصيب، أو يكون لها في التحسين، أو خلاف التحسين تصعيد وتصويب"^(٣).

وقد اهتم بعض البلاغيين المعاصرين بإظهار دور البديع في أداء المعنى، وعدم اقتصار البديع على البعد التحسيني، " وإن كان ثم نظر إلى البعد التحسيني فينبغي أن يقتصر هذا النظر على كون التحسين نتيجة، وليس غاية أو منطلقاً، ومن ثم يكون البحث في حاجة المعنى للبديع، تلك الحاجة التي تتطلبه طلباً"^(٤).

وتلتقي هذه النظرة التي تُظهر دور المعنى في البديع مع نظرة علماء اللغة المعاصرين في أهمية البحث عن المعنى في اللغة، فإذا كان هدف اللغة البشرية هو التصرف في المعاني بل خلقها، فإن اللسانيات أصبحت مدعوة إلى أن تكون بحثاً عن المعنى^(٥).

ومن ثم يمكن تصنيف المحسنات البديعية وفقاً لدورها في أداء المعنى، وهذا يجعلها متفقة مع النظريات اللسانية المعاصرة من ناحية، وقابلة للضبط العلمي المنهجي من ناحية أخرى، ومن ثم، تنتفي التعريفات والتشقيقات

د. عشرى محمد على محمد

والتقسيمات المفرطة لفنون البديع، بالتقاط العلاقات أو البنيات الكبرى التي بإمكانها أن تستوعب في كل منها شتاتاً من الأشباه والنظائر^(٦).

من هذا المنطلق وقع اختياري على دراسة ظاهرة التورية، في ضوء ما أُطلق عليه اللسانيات التداولية، فأوضحتُ حد التورية، وبيّنتُ العلاقة بينها وبين المشترك اللفظي، كما درستُ رؤية علماء التداولية للتورية، وبيّنتُ أقسام التورية عند البلاغيين القدامى، وهل يمكن تقليل هذه الأقسام وفقاً للمنظور التداولي؟ وعليه، فإن الهدف من هذه الدراسة هو وضع معايير تداولية للتورية وتصنيف أقسامها وتفسير اختلاف بعض البلاغيين في توجيه الشاهد الواحد بين أنواع شتى من التورية تبعاً لرؤيتهم الخاصة للسياق الداخلي والخارجي للكلام. أما بالنسبة للمصدر الذي اعتمدتُ عليه في دراسة هذه الظاهرة فهو كتاب خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي (ت سنة ٨٣٧ هـ)، وهو عبارة عن شرح لبديعية ابن حجة، حيث ظهر في القرن السابع للهجرة لون جديد من التأليف في التراث البلاغي هو ما عُرف بالبديعيات، وهي قصائد في مدح الرسول، عليه الصلاة والسلام، يحتوي كل بيت منها على محسن من المحسنات البديعية، يُورَى عنه أو لا يُورَى^(٧).

من ذلك على سبيل المثال لا الحصر، بديعية صفي الدين الحلي، وبديعية ابن جابر الأندلسي، وبديعية عز الدين الموصلي. وإن كانت البديعيات كثيرة، فإنها لم تسلم من الإسراف في تقسيم المحسنات، "ولعل بديعية لم تظفر بالشهرة، كما ظفرت بديعية ابن حجة الحموي... والطريف أن ابن حجة حول شرحه لبديعيته إلى خزانة أدب بكل ما تتضمنه هذه الكلمة من معنى، إذ توسع في سرد الأمثلة والشواهد، وخاصة لشعراء عصره والقريبين منهم في العصر الأيوبي"^(٨).

كما ذكر ابن حجة في خزانة الأدب، إضافة إلى ما سبق، شواهد من القرآن الكريم والحديث النبوي، ومن الشعر الجاهلي والعباسي ونماذج من

التورية دراسة تداولية

شعره؛ مما يجعل هذا الكتاب من أجمع الكتب في الاستشهاد على أنواع المحسنات البديعية لاسيما التورية، ومن ثم، اعتمدت في هذه الدراسة على ما ذكره ابن حجة في باب التورية من هذا الكتاب لأنه يفى بالغرض^(٩).

حد التورية:

التورية من المحسنات المعنوية، وهي في اصطلاح البلاغيين أن يطلق المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان، أحدهما: قريب ظاهر غير مراد، وهو المورى به، ومن سماته أنه متبادر إلى الذهن، والآخر: بعيد خفي هو المراد، وهو المورى عنه، فالذي يحدث أن المتكلم يخفي قصده عن طريق إظهار المعنى القريب، وهو لا يريد، وإنما هو فقط يستر به ما ينوي قوله للمتلقى، من أجل ذلك سُميت الظاهرة بالتورية، "والتورية أولى في التسمية لقربها من مطابقة المُسمَّى؛ لأنها مصدر وريت الخبر تورية إذا سترته، وأظهرت غيره، كأن المتكلم يجعله وراءه بحيث لا يظهر"^(١٠)، فحسب إرادة المتكلم يُسمَّى هذا النوع من المحسنات البديعية بالتورية حيث تتم التورية بالكلام لتحقيق غرض تواصلية لا يتم من خلال الكلام المباشر.

وثمة مصطلح آخر يُطلق على ظاهرة التورية؛ ليصف ما يحدث للمخاطب، فمن جهة المتلقي تُسمَّى التورية إيهاً^(١١)؛ لأنه يتوهم أن المتكلم يريد المعنى القريب للفظ، مع أنه غير مراد، وإنما يريد المتكلم المعنى البعيد، "ولأجل هذا سميت التورية إيهاً، ومثل ذلك قول أبي العلاء المعري:

وَحَرْفٍ كَنُونٍ تَحْتَ رَاءٍ وَلَمْ يَكُنْ بَدَالِ يَوْمِ الرَّسْمِ غَيْرَهُ النَّقْطُ

يظن من يقرأ البيت للوهلة الأولى أن أبا العلاء يريد بالنون والراء والدال حروف الهجاء، وخاصة أنه أتبع ذلك بذكر رسم هذه الحروف وتنقيطها، وهذا هو المعنى القريب، والمراد غيره، وهو المعنى البعيد المورى عنه بالقريب؛ لأن المراد بالحرف الناقصة التي تشبه النون في ضمورها، وبراء ضارب الرئة،

د عشرى محمد على محمد

وبدال المُعتدل في السير، و"بالرسم أثر الدار، وبالنقط المطر، ومعنى هذا البيت أن هذه الناقاة لضعفها وانحنائها مثل نون تحت رجل يضرب رثتيها، ولم يرفق بها في السير"^(١٢).

يتضح مما سبق أن التورية تقوم على جدلية الخفاء والتجلي، وأن قرب المعنى يأتي من كثرة استعمال اللفظ في معنى ما، وأن بعد المعنى إنما يكون نتيجة لقلّة استعمال اللفظ في المعنى الآخر، ومن ثم يُشترط في اللفظ الذي يصلح للتورية أن يكون مشتركاً بين معنيين على الأقل، "ويغلب استعماله في أحدهما، بحيث يصير الذهن يتبادر إليه دون الآخر"^(١٣)، فلا بد في التورية من تفاوت المعنيين في القرب والبعد، بحيث يكون أحدهما أقرب للفهم من الآخر، فإذا كان المعنيان متساويين فلا تورية، ما لم تدل قرينة على أن المراد باللفظ هو المعنى البعيد.

ومن الطبيعي أن يكون المحك الأساسي في التورية هو كثرة الاستعمال أو قلته، فالاستعمال هو ما يعتمد عليه المتكلم في توصيل إرادته للمخاطب، وتكون إرادته في التورية على خلاف المعهود فلا يعول على الاستعمال المشهور بل النادر، ومن ثم يكون الاستعمال هو العامل المرجح للتورية، وهو المحدّد في الوقت نفسه لمعنى الكلمة عند علماء الدلالة، "إن معنى الكلمة هو مجموع استعمالاتها"^(١٤).

لكن كثرة الاستعمال وقلته أمر نسبي قد يختلف من وقت لآخر، ومن شخص لآخر، تبعاً لعوامل كثيرة مرتبطة بالسياق اللغوي والتداولي لمعاني الألفاظ، ويرى أمبرتو إيكو أن تعريف العلامة اللغوية على أنها شيء يقوم مقام شيء آخر تعريف ضيق، وأنه حتى العلامات التي تبدو في الظاهر أحادية المعنى أو فقيرة المعنى بالنسبة إلى بعض الأشخاص تصبح ثرية بالمعاني وقابلة لشتى التأويلات بالنسبة إلى شخص آخر يملك دراية موسوعية مختلفة أو أكثر اتساعاً^(١٥).

العلاقة بين المشترك اللفظي والتورية:

اللغة عبارة عن ألفاظ توضع للتعبير عن المعاني، و"الوضع عبارة عن تخصيص الشيء بالشيء بحيث إذا أُطلق الأولُ فهم منه الثاني"^(١٦)، ولما كانت المعاني دائماً أكثر من الألفاظ؛ لأن المعاني لا تنتهي والألفاظ متناهية جعلوا للفظ الواحد أحيانا أكثر من معنى، من هنا نشأت ظاهرة المشترك اللفظي، وعرفوه بأنه "اللفظ الواحد الدالُّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة"^(١٧).

ولجوء اللغة إلى المشترك أمر حتمي، فالذهن لا يستطيع تخزين الثروة اللغوية الهائلة التي تمتلكها اللغة إلا عن طريق وضعها في علاقات تنظم الصلة بين الدال والمدلول، ليس في ذهن كلمة واحدة منعزلة، فالذهن يميل دائماً إلى جمع الكلمات، إلى اكتشاف عرى جديدة تجمع بينها"^(١٨).

وليس الاشتراك اللفظي مفيداً للعقل البشري فحسب، وإنما هو أيضاً يمثل مصدراً مهماً من مصادر بلاغة القول، وقد كان الجاحظ من ضمن البلاغيين الذين حرصوا على حصر وجوه البلاغة، وتحديد أوصافها، ولذلك ذكر من بين هذه الأوصاف أن البلاغة تعتمد في أحد وجوهها على معرفة دلالة الألفاظ، هل هي ذات دلالة مفردة أم دلالة مشتركة؟ نجد ذلك فيما أورده الجاحظ على لسان أحد الحكماء حين سئل عن البلاغة، حيث أشار بوضوح إلى وجود علاقة وثيقة بين أنواع دلالة الألفاظ وبلاغتها، "وقيل لرجل من الحكماء: ما جماع البلاغة؟ قال: معرفة السليم من المعتل، وفصل ما بين المضمّن والمطلق، وفرق ما بين المشترك والمفرد، وما يحتمل التأويل من المنصوص المقيد"^(١٩).

ومن ثم كان طبيعياً أن تعتمد بعض المحسنات البديعية على ظاهرة المشترك اللفظي، من ذلك الاستخدام والجناس والتورية وغيرها، حيث تستعين التورية من بين هذه المحسنات بالألفاظ التي تحتمل معنيين فأكثر.

د ٠ عشرى محمد على محمد

وإذا كان الجاحظ قد ذكر أن في التمييز بين المشترك والمفرد نوعاً من البلاغة بصفة عامة فإن البلاغيين من بعده قد أكدوا بلاغة التورية بصفة خاصة، يقول الزمخشري: "ولا نرى باباً في البيان أدق ولا ألطف من هذا الباب، ولا أنفع ولا أعون على تعاطي تأويل المشتبهات من كلام الله وكلام نبيه وكلام صحابته رضي الله عنهم أجمعين"^(٢٠).

ولولا وجود السياق لحفت هذه المحسنات بمخاطر اللبس والغموض، فالسياق يلغي مظنة الغموض الذي قد يعترى الألفاظ التي تحتمل أكثر من معنى، من هنا فطن اللغويون القدامى إلى دور السياق الاستعمالي في مساعدة المتلقي في فهم مراد المتكلم من المشترك اللفظي، يقول المبرد: "كل من أثر أن يقول ما يحتمل معنيين فواجب عليه أن يضع على ما يقصد له دليلاً؛ لأن الكلام وُضع للفائدة والبيان"^(٢١). حتى لو حمل اللفظ الواحد

ومن هنا أجاز اللغويون دلالة اللفظ الواحد على المعنى ونقيضه، يظهر ذلك فيما عُرِف عند القدماء بظاهرة التضاد، ويحدد السياق في هذه الحالة المعنى المراد، حيث يتقدم اللفظ ويأتي بعده ما يدلُّ على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، فلا يُراد باللفظ في حال التكلم إلا معنى واحد، فمن أمثلة ذلك قول الشاعر:

كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا الْمَوْتَ جَلَلٌ وَالْفَتَى يَسْعَى وَيُلْهِبُهُ الْأَمَلُ

"فدلَّ ما تقدم قبل (جلل) وتأخر بعده على أن معناه كلُّ شيء ما خلا الموت يسيرٌ، ولا يتوهَّم ذو عقل وتمييز أن الجلل هنا معناه عظيم"^(٢٢).

وإذا كانت اللغة بصفة عامة تحتاج إلى متلقٍ يقظ فإن الحاجة إلى ذلك في اللغة الأدبية بصفة خاصة أشد وأكد، وهو ما أشار إليه فندريس عندما تكلم عن الجنس، حيث يرى أن اللغة ينبغي أن تتجنب اللبس، وتتصف بالوضوح، يقول: "الجناس في حد ذاته مسلك غير طبيعي، فهو عمل فني يتطلب انتباهاً خاصاً

التورية دراسة تداولية

ككل إنتاج فني، وأولئك الذين يُقبلون على هذا النوع من الممارسة يعرفون جيداً ضرورة تحضير الجو وإيقاظ عقل السامع؛ ليكون على بينة مما يجري فيقف بالمرصاد لاقتناص النكتة العقلية^(٢٣).

وإذا كان هذا حال الجناس في رأي فندريس فيمن يُقبلون عليه من تهيئة السامع فكيف يكون الوضع بالنسبة للتورية؟ فهي لا شك إلى ذلك أشد حاجة وطلباً، فالجناس الذي يحتاج إلى إيقاظ عقل السامع يتعامل مع المعاني القريبة لكلمتين متوافقتين لفظياً توافقاً تاماً أو ناقصاً، في حين أن التورية تتعامل مع معنيين لكلمة واحدة أحدهما قريب، والآخر بعيد مقصود، "ودلالة اللفظ عليه خفية، فيتوهم السامع أنه يريد المعنى القريب، وهو إنما يريد المعنى البعيد بقرينة تشير إليه ولا تظهره، وتستره عن غير المتيقظ الفطن"^(٢٤).

الحاجة في التورية إلى الإيقاظ والتنبيه أشد وضوحاً من الجناس، فإذا كان السامع يحتاج إلى بذل جهد ذهني كبير؛ ليصل إلى فهم الجناس فهو في حاجة إلى هذا الجهد بشكل أكبر؛ ليقف على معنى التورية، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن المتكلم بالتورية يراهن على قدرة المتلقي على الوصول للمعنى المراد.

وإذا كان بنفنيست يرى أن المتكلم في كل عملية تواصلية يحتاج إلى مستمع يوظف كل الآليات الذهنية لإدراك العلامة اللغوية وغير اللغوية، ويقوم بتأويل المحاور الدلالية والنحوية انطلاقاً مما تتضمنه قوانين الحال والسياق من شروط^(٢٥) فإن متلقي التورية لا بد أن يشحذ قدراته اللغوية والذهنية حتى يستطيع تأويل التورية؛ لأنه يتعرض للمعنى القريب ويظن أنه المراد لتبادره في ذهنه أولاً من ناحية، ولاستخدام المتكلم لكلمات ملائمة للمعنى القريب في بعض الأحيان من ناحية أخرى.

د ٠ عشري محمد على محمد

لكن التورية عولجت في مبحث بلاغي منفصل عن أي منظور دلالي واضح على الرغم من ارتباطها الوثيق بظواهر دلالية عميقة الصلة بالظاهرة اللغوية كالمشترك اللفظي، كما بينت، والأمر نفسه قد حدث مع المشترك اللفظي فلم يُنظر إلى ما يقوم به من أبعاد جمالية، فهو يسدي خدمة جليلة للغة والبلاغة في آن معاً، فقد حصل ضربٌ من القطيعة في دراسة هذا المشترك، يتمثل في حصره داخل الناحية المعجمية بعيداً عن البلاغة والأدب.

مع أن العلاقة بين المشترك اللفظي والتورية علاقة قوية، فالمشترك اللفظي أصل للتورية، والتورية فرع عنه، فبينهما عموم وخصوص، فكل تورية مشترك لفظي، وليس العكس، "ليس كل لفظ مشترك يتصور فيه التورية، بل لا بد من اشتهاًر معانيه وتداولها على الألسنة بخلاف اللغات الغريبة، إلا أن يختص قوم باشتهار لغة غريبة بينهم فينبغي اعتبار حال المخاطب بها"^(٢٦).

فما الفرق التي تميز بين المشترك اللفظي والتورية ؟

من جهة الاستعمال التداولي يعدّ البلاغيّ الكلمة داخل الخطاب أو النص توريةً، حيث يُظهر المتكلم المعنى القريب، ويخفي المعنى البعيد، ومن جهة علاقة الدالّ بالمدلول يرى اللغويّ الكلمة التي لها معنيان فأكثر مشتركاً لفظياً، "والاشتراك يعد ظاهرة نظامية طبيعية، أما التورية فنقوم على ضرب من التصرف الأسلوبي، فتعتبر نوعاً من السلوك الفردي، بما يطبعها بطابع استهداف تحقيق مقصد التأثير بالقول القائم على التورية، في حين أن الاشتراك ظاهرة موضوعية تتصف بها بعض الكلمات، وليس الفرد مسؤولاً عن وضعها أو ابتكارها؛ بل يوفرها له الرصيد المعجمي في اللغة"^(٢٧).

يتضح مما سبق أن ظاهرة المشترك اللفظي تخضع لنظام اللغة، أما التورية فتابعة لأسلوب الكلام، فالمشترك اللفظي يمثل الرصيد الإيجابي الذي توفره ألفاظ اللغة للمتكلمين بها، أما التورية فترتبط بالمقاصد التداولية لأصحاب هذه اللغة ودوافعهم، ويأتي تنوع معنى المشترك اللفظي من تنوع استعماله^(٢٨)،

التورية دراسة تداولية

وهذا دليل على أن كثرة التداول للألفاظ بين المتكلم والسامع تؤدي إلى تنوع معاني الألفاظ.

إذا كانت التراكيب المجازية معطيات أساسية لها علاقة بإحدى الخصائص الجوهرية لعمل اللغات، ولديها القدرة المبدعة على توسيع معاني الوحدات المعجمية الذي يعتبر جزءاً لا يتجزأ من القدرة اللغوية للمتكلمين، فإن على أية نظرية كافية لبنية اللغة أن ترصد مثل هذه المعطيات^(٢٩)، وقياساً على ذلك يمكن القول بأن على اللغويين والبلاغيين رصد الأنماط الإبداعية التي تنتجها التورية بأنواعها المختلفة استغلالاً للطاقة اللغوية الثرية التي يوفرها لها المشترك اللفظي، ولعلّ في ذلك ما يشير بوضوح إلى أهمية إحياء النماذج الجيدة من فن التورية، بتوظيفها في النصوص الأدبية الحديثة من ناحية، ويكشف كذلك عن أهمية دراسة التورية دراسة تداولية من ناحية أخرى.

التورية من منظور تداولي:

ركزت البنيوية على دراسة القواعد الخاصة بالسياق اللغوي فحسب، دون النظر إلى ما يحدث خارج هذا السياق من ظروف وملابسات، مع أن هذه الظروف لها دور رئيسي في تحديد معنى الجملة، فلا تكتسب الجملة دلالتها إلا إذا استخدمت في موقف معين، وهذه الدلالة لا تتوقف فقط على السياق اللغوي، وإنما تتوقف كذلك على سياق الموقف أو السياق الخارجي، من هنا اهتم علماء اللسانيات باللغة في حال الاستعمال، وكان ذلك سبباً في نشأة التداولية، "وموضوع البحث فيها هو توظيف المعنى اللغوي في الاستعمال الفعلي"^(٣٠).

اتضح مما سبق أن هناك نوعين من السياق: سياق اللغة، وسياق الحال، وقد عُتبت البنيوية بالدلالة الناتجة عن النوع الأول فحسب، في حين احتوت التداولية على دلالة السياقين معاً، "ومن المؤكد أن صعود مصطلح التداولية، كان رد فعل لما أقدمت عليه البنيوية من إغلاق النص على نظامه الداخلي،

د ٠ عشري محمد علي محمد

وقطع علاقته بما حوله، ومن حوله... وجاءت محاولة التداولية لكسر هذا الإغلاق، وفتح لغوية النص على الاستعمال ببعده الحياتي من ناحية، وكيفية سلوك أفراد البيئة اللغوية في إنتاج الكلام من ناحية أخرى^(٣١).

فرّق الباحثون بين ثلاثة مستويات في دراسة المعنى، مستوى يختص بدراسة المفردات فيهتم بالمعنى اللغوي المأخوذ من دلالة الكلمات في المعجم، ومستوى يدرس دلالة الجمل فيعتني بدلالة التراكيب ومعانيها السياقية، ومستوى يدرس دلالة الجمل في الاستعمال، فيركز على العلاقة بين الجمل ومقاصد المتكلمين بهذه الجمل من ناحية، ويدرس كذلك علاقة اللغة بمؤوليهيها من ناحية أخرى، وكل ذلك وفقاً لظروف الاستعمال المختلفة، وهذا المستوى من الدلالة هو موضع اهتمام التداولية وعنايتها؛ لأنها فرع من علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم أو هو دراسة معنى المتكلم^(٣٢).

ولا شك أن معنى المتكلم هنا معنى خاص، وهذا المعنى الخاص لا يظهر إلا في موقف محدد، وفي ظل ظروف استعمالية تفرض نفسها على إنتاج المتكلمين وتأويل المخاطبين، "وركيزة الاستعمال شطرت الدرس اللغوي الحديث شطرين، أحدهما: علم الدلالة الذي يدخل في اختصاصه الكلمة المفردة ثم دخول الكلمة في التركيب، وعلاقتها بالوضع اللغوي، أما الشطر الآخر فهو الذي يتجاوز مرحلة المواضعة؛ ليخلص لدخول الكلمة والجمل في الاستعمال"^(٣٣).

تستخدم التورية الثروة اللغوية الهائلة التي تحظى بها اللغة العربية فتستمد ألفاظها من معين المشترك اللفظي، فهي تأخذ من اللغة المفردات الصالحة لاحتمال معنيين مختلفين، أي ما يخص الشطر الأول من الدرس اللغوي، وهو دلالة الكلمات، وقد أدت كثرة المشترك اللفظي في العربية إلى ذبوع ظاهرة التورية فيها، وهي عبارة عن استخدام الألفاظ المشتركة في معانٍ غير متبادرة منها^(٣٤).

التورية دراسة تداولية

لكن التورية في الوقت نفسه لا تُفهم إلا داخل الاستعمال، أي الشطر الثاني من الدرس اللغوي، وهو ما تدرسه التداولية، فالمتكلم ينتقي من بين الألفاظ المشتركة ما يتناسب مع موقفه الذي يستدعي أن يورّي عن معنى بعيد يقصده بآخر قريب لا يريده، حسب مقتضيات الظروف التي قد تحتم عليه أن يضيف على كلامه نوعاً من الغموض، ويبقى على المتلقي أن يقوم بدوره في تأويل دلالة اللفظ داخل سياق الاستعمال من خلال القرائن المتعددة؛ ليحدد المعنى البعيد الذي أراده المتكلم من استخدام التورية.

قد يتناسب المعنى القريب للتورية مع السياق اللغوي، لكن المعنى البعيد يتميز بأنه أشد تناسباً مع مقصد المتكلم والسياق التداولي بقرائنه المختلفة؛ لأن المعنى الدلالي وثيق الصلة بمعنى المفردات بصرف النظر عن سياق استعمالها، أما المعنى التداولي فهو مرتبط بطريقة استخدام المتحدثين للمعلومات السياقية؛ لتجميع المعنى الذي يقصده هذا المتحدث من خلال بناء الاستنتاجات والاستنباطات^(٣٥).

إن السياق التداولي للتورية يجعل المتكلم يُظهر المعنى القريب من ناحية؛ ليُخفي المعنى البعيد عن المتلقي من ناحية أخرى، فيكون استخدام المتكلم للمعنى القريب مجرد منفذ للدخول إلى المعنى البعيد، وهذا أمر طبيعي في تصور اللغويين المحدثين للمعنى، فمعنى الجملة لا يخضع بالدرجة الأولى إلى المعنى المعجمي بقدر ما يخضع لطرق المتكلمين في صياغة معاني الجمل وتصوراتهم لها، "إن جملة التصورات المعجمية ما هي إلا مجموعة فرعية من المجموعة الكلية للتصورات الموجودة في ذهن المتكلم"^(٣٦)، وفي الوقت نفسه تكون المفردات متصلة مع بعضها بشبكة من التصورات المعجمية.

تتطلب التورية بهذا نوعين من المعلومات: الأولى لغوية، والثانية تداولية، فالأولى تأخذها من المشترك اللفظي، والثانية تستعين على فهمها من الموقف

د . عشري محمد على محمد

الذي ترد فيه التورية، فيزول الغموض وينكشف الازدواج ويتحدد المعنى المراد، من هنا يظهر البعد التداولي في إنتاج التورية وتفسيرها، لاعتماد التورية على قصد المتكلم وارتباطها بظروف الخطاب وقراءة المتلقي لها. أكد البلاغيون القدامى أن المتكلم حين يستخدم أسلوب التورية يُوجّه السامع نحو المعنى القريب، وهو يريد معنى آخر بعيد، وهو بذلك يُضمّن كلامه ما يريد أن يقوله بشكل غير مباشر، و"حدّ التورية أن تكون الكلمة تحتل معنيين، فيستعمل المتكلم أحد احتماليها، ويهمل الآخر، ومراده ما أهمله لا ما استعمله"^(٣٧)، ولا شك أن للمتكلم هنا إرادة واضحة ومقصداً معيناً يريده من الكلام فهو يستر وراء المعنى المعجمي القريب للفظ الذي يذكره معنى آخر، "إن قصد المتكلم المنشئ للقول لم يعد يتمثل في الإنتاج الآلي لدلالة الجملة، ولكن في أن يُطَلَع مخاطبَه على استنتاج معين هو ما يستهدفه إذ ينشئ القول"^(٣٨).

تدلّ بعض ألفاظ اللغة على المعاني بشكل منتظم، حيث تضع لكل لفظ ما يقابله من المعنى، لكن ليست كل الألفاظ تعتمد على الدلالة الصريحة، بل هناك الكثير منها تسلك طريقاً دائرياً لتوصيل ما تريده من المعاني، فهناك من الناس مَنْ لا يتواصلون بطريق مباشر، ولكنهم يتواصلون بأقوال تحتل التباساً دلاليّاً، "إن التواصل حسب المقاربة الاستدلالية يحدث بواسطة مؤشرات يقدمها القائل حتى يستطيع المستمع الاستدلال بها على مقاصد الأول، انطلاقاً من مجموع المقدمات التي تجعل العملية الاستدلالية تتسع؛ لتشمل كل الإمكانيات التي يوفرها القول بدلالة كلماته وطريقة تركيبها وأبعادها وإيحاءاتها"^(٣٩).

لقد نشأت التداولية للاهتمام بالمعاني المضمرة، وقامت من أجل الوصول إلى هذه المعاني غير المذكورة صراحة في الجملة، وإنما تُضمّن في السياق الذي يرد فيه الكلام، حيث تختص التداولية بدراسة المعنى الضمني؛ "لذا فإنها

التورية دراسة تداولية

مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة^(٤٠).

يستطيع متلقي التورية من خلال التفاعل الذي يحدث بين السياق اللغوي و سياق الموقف أن يتخطى المعنى الحرفي للجملة؛ ليصل إلى معنى المتكلم، ويتم التركيز على ما لم يتم قوله على الرغم من تضمنه في الجملة التي تحتوي على التورية، حيث يصل متلقي التورية إلى مقصد المتكلم من خلال الاستدلال البلاغي الذي يستند إلى أقوال بنيت على مقتضى تصورات المتخاطبين وآرائهم وتسلك للوصول إلى أغراضها مسالك متعرجة، ولا تتبع بالضرورة السبل المعهودة، المهم أن تكون مسالك المعنى التي يصفها البلاغي مهياة لاقتفاء آثار المتكلم فيما اختاره من طرق وأساليب في الأداء^(٤١).

لاحظ الفلاسفة التحليليون وجود جمل تحتمل تأويلين دلاليين: تأويلا دلاليًا يطفو على سطح الجملة، يُستدلّ عليه بمؤشرات بنيوية، وتأويلا دلاليًا لا يطفو على سطح الجملة، ولا توجد قرائن بنيوية تدل عليه^(٤٢)، من هنا اهتم علماء التداولية بتحليل الأقوال غير المباشرة، حيث يقول المتكلم شيئاً، ويريد شيئاً آخر، وتُصنّف التورية ضمن هذه الأقوال، وربما نُظِرَ للتورية على أنها إحدى المشكلات التي تجعل الألفاظ تُستخدم بطريقة تؤدي إلى الغموض.

ويرى فتجنشتين أنه غالباً ما يحدث في لغة الحياة اليومية أن نجد الكلمة الواحدة نفسها تكون ذات معنيين مختلفين، فتنشأ بسهولة أنواع من الخلط الفكري والمغالطات القائمة على التورية، ويرى أن الحل هو عدم استخدامنا للعلامات بطريقة واحدة على حين أنها تكون ذات دلالات مختلفة، ويرى أنه لكي نتحاشى هذه الأخطاء علينا أن نستخدم جهازاً من الرموز يستبعدنا^(٤٣).

لكن التواصل الأدبي له خصوصيته التي تميزه عن اللغة العادية، ومن ثم رأى جرايس أن العلاقات التي توظفها الأقوال عند التواصل كانت محكومة

د ٠ عشرى محمد على محمد

بمبادئ مؤسّسة على تصور عقلاىى، قد لا يسمح بما يحدث من اختلاف بين القول والقصد؛ لأن المتكلم قد يقول شيئاً، ويقصد غيره، لذلك اهتم جرابيس بتوضيح الفرق بين ما قيل وما تم تبليغه، فما قيل هو الدلالة اللغوية الطبيعية للجملة، وما تم تبليغه هو تأويل القول عن طريق الاستلزام الخطابى الذى يُستنتج من الدلالة غير الطبيعية^(٤٤).

بناء على تداول الكلام بين المتحاورين يتحدد المعنى المراد من العبارة، ومن ثم يرى جرابيس أنه "إذا كان لكلمة أو عبارة ما عدة معان مستعملة، فهى ليست نتيجة تنظيم النظام المعجمى، بل نتيجة مبدأ تداولى مطبق على القول"^(٤٥).

وقد دعا جرابيس إلى قواعد يستطيع من خلالها كل من المتكلم والمخاطب أن يضبطا مسار الخطاب، وسمّاها بمبدأ التعاون والمبادئ المتفرعة عنه، وهى مبدأ الكم: أى أن تكون مساهمة المتكلم محتوية على الحد المطلوب من المعلومات لا أكثر ولا أقل مما يتطلبه التواصل، والنوع: ألا يخبر بما يعتقد أنه كذب، وألا يؤكّد ما تعوزه الحجج فى شأنه، والعلاقة: أن يكون كلامه فى محله، والكيف: أن يكون واضحاً ويتجنب اللبس والإسهاب والغموض، وأن يكون منظماً.

إن تصور جرابيس للتواصل مثالى ومعيارى من جهة أن كىفيات التصرف الفعلى للمتكلمين تكشف غالباً انتهاكاً لهذه المبادئ^(٤٦)، حيث يتم الإخلال بقاعدة أو قواعد جرابيس؛ لأنها تخضع لمقاصد المتكلمين، فكما يمكن لمكلم ما أن يحترم القواعد، فإن نظرية جرابيس تتجاوز هذا الحد فتُمكن متكلم آخر من انتهاك هذه القواعد، "فهى تتضمن توظيف قواعد المحادثة، ويجرى هذا التوظيف عندما ينتهك قائل ما بصورة جلية هذه القاعدة أو تلك، وعلى مخاطبه فى هذه الحالة القيام بفرضيات تُمكن من تفسير انتهاك القواعد... وهكذا يفسر

التورية دراسة تداولية

غرايس، فيما يفسر، الوجوه البلاغية (التورية، الاستعارة، السخرية) باستغلال قاعدة النوع^(٤٧).

ويُقصد بالاستغلال هنا انتهاك هذه القاعدة، أي أن المتكلم يخرق القاعدة قصدًا بهدف إيصال استلزام خطابي ما^(٤٨)، ومن ثم تنشأ الكثير من الأساليب البلاغية وتؤول عن طريق هذا الاستلزام الذي يُعدّ المعبرَ الموصّل من المعنى الصريح إلى المعنى المتضمن، "وفي هذه الحالة على المحاور أن ينقل كلام مخاطبه من معناه الظاهر إلى المعنى الخفي الذي يقتضيه المقام"^(٤٩).

كما يمكن أن يخرق المتكلم قاعدة الكيف التي تهتم بالبعد عن أساليب الالتباس القصدي الذي يحصل عادة عندما تحتمل العبارة معنيين أو أكثر، على سبيل الاشتراك في اللفظ^(٥٠)، وهو ما يحدث عندما يستخدم المتكلم التورية حيث يوجد لفظ واحد له دلالة معجمية مزدوجة، من ذلك قول المتنبي:

بِرَعْمِ شَبِيبٍ فَارَقَ السَّيْفُ كَفَّهُ وَكَانَا عَلَى الْعَلَاتِ يَصْطَحِبَانِ
كَأَنَّ رِقَابَ النَّاسِ قَالَتْ لِسَيْفِهِ رَفِيقُكَ قَيْسِيٌّ وَأَنْتَ يَمَانِيٌّ^(٥١)

ثمة معنيان لكلمة يمانى، معنى قريب، وهو الرجل المنسوب إلى اليمن، ولاعم هذا المعنى كلمة قيسي؛ لأن معناها المنسوب إلى قبيلة قيس، ومن المعروف أن بين قيس واليمن عداوة فهما متنافران لا يجتمعان. ومعنى بعيد، وهو السيف المصنوع في اليمن، والمقصود أن كف شبيب، وهو من قيس، وسيفه، وهو منسوب في صناعته إلى اليمن، متنافران فلا يجتمعان، والشاعر يريد أن يقول: كأن الناس قالوا لسيف شبيب: أنت يمانى، وصاحبك قيسي، ولهذا فارق السيف شبيبيًا.

إذا كان على مُنتج التورية أن يستخدم الألفاظ التي لها أكثر من معنى، وبين هذه المعاني درجات من التفاوت، وهو يريد منها ما يكون خافيًا على المتلقي، حيث يكتفي باستحضار بعض الدلالات المحتملة دون بعض،

د ٠ عشرى محمد على محمد

فالاشتراك بالنسبة إلى التورية، هو بمثابة قاعدة بيانات دلالية معطاة، يتم استعمالها وتوظيفها سياقياً، لتحقيق أغراض بلاغية ما^(٥٢). لكن هذا المعنى يتميز بأنه أكثر انسجاماً مع السياق التداولي، نظراً إلى احتياج سياق التورية إلى إبراز معنى دون آخر، "فالشرط في التورية أن يحتمل اللفظ والمقام تعدد المعنى، ويكتمل أسلوب التورية بإضمار المتكلم نية صرف الأذهان عن معنى إلى معنى آخر"^(٥٣)، ومن أمثلة ذلك قول البحترى:

وَوَرَاءَ تَسَدِيدِ الْوَشَاحِ مَلِيَّةٌ بِالْحُسْنِ تَمَلُّحٌ فِي الْقُلُوبِ وَتَعَذُّبٌ

لكلمة (تملح) في هذا البيت معنيان: المعنى القريب هو الملوحة، وقد ورى الشاعر بقوله (تعذب) عن ذلك، وهو معنى لا يتناسب مع وصف الشاعر لمحبيبته، ومن ثم يصل المتلقي عن طريق الاستدلال والاستنتاج إلى معنى آخر بعيد، هو الملاحه، وهذا هو المعنى المراد، وقد ذكر الشاعر ما يقوي هذا بقوله: ملية بالحسن: أي: كثيرة الحسن^(٥٤).

لبعض الأقوال خاصية استلزام أقوال أخرى، فإن التواصل في بعض الحالات لا يمكن أن يكون حرفياً فيستدعي السياق، إن مهمة التداولية أن تصف بواسطة مبادئ غير لسانية عمليات الاستدلال غير الضرورية للوصول إلى المعنى الذي يُبلَّغُه القول^(٥٥).

فالتورية لفظ مشترك الدلالة حيث يستخدم المتكلم اللفظ بالمعنى الأول، ففي المثال السابق يستخدم الشاعر كلمة تملح بمعنى الملوحة، وهو يريد المعنى الثاني، وهو الملاحه والحلاوة، وعلى السامع من خلال السياق أن يتوصل للمعنى الذي أراده المتكلم، فهي لفظ يستلزم معنيين، ويستدل المخاطب من خلال السياق على أن المعنى المراد هو الثاني، وليس الأول.

لا ينبغي أن يكون الغرض من التورية التلاعب بالألفاظ، كما قد يستخدمها البعض؛ فهي أسلوب غير مباشر له أغراض بلاغية تتناسب مع السياقات

التورية دراسة تداولية

المحيطة بالمخاطبين، كما أنها تثير ذهن المتلقي للبحث عن المعاني البعيدة؛ مما يؤدي إلى إعمال الفكر في الأساليب المختلفة للوصول إلى الدلالة المناسبة للسياق، وهو ما يتفق مع النظرية التداولية عند سبربر وولسن فقد اكتفيا بمبدأ عام؛ لينوب عن مجموع قواعد جرايس، "وهذا المبدأ العام هو مبدأ المناسبة: كل قول يولد لدى المخاطب انتظار المناسبة الخاصة به، أي القول" (٥٦).

يكون التواصل مناسباً إذا كان المخاطب يجني بقدر ما ينفق، أي إذا تكلفت الجهود التي بذلها المخاطب لتأويل التواصل بنتائج كافية تستحق تلك الجهود (٥٧)، وتتناسب التورية مع هذا المبدأ التداولي حيث يجني المخاطب في التورية بقدر ما ينفق، وهو ما سيتضح عندما أدرس أقسام التورية، حيث يمكن توزيع هذه الأقسام حسب القدرات الذهنية للمخاطب، فإذا انحاز منتج التورية عن طريق اللوازم إلى المعنى البعيد سهل على المخاطب الوصول إلى المعنى المراد، أما إذا ذكر المنتج ملائماً للمعنى القريب احتاج المخاطب إلى بذل جهد عقلي أكبر.

أقسام التورية:

إن معاني الجمل لم تعد ملكاً للغة ومعاجمها فحسب، وإنما تمثل معاني المفردات المعجمية مجرد ممرات للوصول إلى التصورات الموجودة في أذهان المتكلمين بهذه اللغة، ويكون إنتاج معاني الجمل واستنتاجها تبعاً لقدرات المتكلم والمخاطب، حيث يتمكن المتكلم عن طريق حيل لغوية من الوصول إلى معاني بعيدة عن المتلقي العادي، ومن المسلمات التي يتبناها اللسانيون "أن طبيعة اللغة تعتمد على تحققها في أذهان المتكلمين" (٥٨).

من هنا يتفق نقاد الأدب مع علماء اللغة، ويرون أن للسياق المحيط بالعمل الأدبي دوراً كبيراً في الوصول إلى المعنى المراد من النص، ولذلك فالنتائج التي يتوصل إليها التحليل البنيوي لا يراها نقاد الأدب ذات فائدة؛ لأن معنى

د عشرى محمد على محمد

العمل الأدبي يكمن في عقل قرائه، يتبلور بعضه من خلال العمليات التي تشتملها القراءة، وبعضه من القرائن التي يجدونها في مختلف عناصر النص^(٥٩).

يضع المتكلم على مقصده قرائن تمكن المخاطب من الكشف عن المعنى الضمني، وتهدف التداولية عند ديكرى إلى الكشف عن العمليات الخفية الداخلة في ممارسة الكلام، والوصول إلى الغرض من الكلام، و"المحددات المعرفية التي سوف تبدو على شكل مقاصد معبر عنها بصفة مباشرة أو غير مباشرة في الجمل المتبادلة"^(٦٠).

إذا كان لمحددات السياق والقرائن التداولية هذا الدور المهم في فهم اللغة والأدب، فهل يمكن أن يؤدي المنظور التداولي إلى إعادة النظر في أقسام التورية وتفرعاتها؟

ليست التورية وحدها من فنون البلاغة هي التي تعول على فكرة القرائن للوصول إلى معنى المتكلم، وإنما تتفق معها في ذلك الاستعارة والكناية وغيرهما، لكن يختلف دور القرائن من فن لآخر، فقريئة المجاز تمنع من إرادة المعنى الأصلي، وقريئة الكناية تُجيز إرادة المعنى الأصلي والكنائي، أما قريئة التورية فتكون خفية تصرف عقول المخاطبين إلى المعنى البعيد.

وليست التورية وحدها من فنون البلاغة هي التي تعتمد على ذكر لوازم المعاني، حيث تتفق الاستعارة معها في ذلك، بل تمثل هذه اللوازم الفكرة الأساسية التي تقوم عليها الكناية؛ لأنها لفظ أُطلق وأريد به لازم معناه.

كما قسّم البلاغيون التورية بناء على هذه الفكرة، حيث تنقسم التورية عند ابن حجة بحسب ذكر لوازم المورّى به والمورّى عنه أو عدم ذكرها إلى أربعة أقسام، هي: التورية المجردة، هي التي لم تقترن بما يلائم المعنيين: القريب والبعيد، والتورية المرشحة، هي التي يأتي معها ما يلائم المعنى القريب، والتورية المبيّنة: هي ما ذكر فيها ملائم المعنى البعيد، والتورية المهيأة: هي

التورية دراسة تداولية

التي لا تنتهي فيها التورية إلا بلفظ قبلها أو بعدها، أو تكون في لفظين لولا كل منهما لما تهيأت التورية في الآخر^(٦١).

يكتفي المتكلم في الحالة الأولى بكلمة لها معنيان داخل الجملة مع قرينة تشير إلى المعنى البعيد، فتنشأ التورية المجردة، وفي الحالة الثانية يستعين المتكلم بلوازم المعنى القريب فتأتي التورية المرشحة، وفي الحالة الثالثة يستخدم لوازم المعنى البعيد فتنشأ التورية المبيّنة، وهكذا.

يقدم المتكلم للمخاطب مؤشرات؛ ليستدلّ بها على المعنى، وإذا كانت القرينة تدل على المعنى البعيد في كل أقسام التورية فإنّ اللازم في التورية لا بد أن يلائم معنى واحداً من المعنيين، فإما أن يدلّ على المعنى القريب، وإما أن يشير إلى المعنى البعيد، ومن ثم يرى ابن حجة أن لازم التورية من شرطه أن يكون لفظه غير مشترك^(٦٢)، حتى يتمكن المخاطب من معرفة الغرض من الكلام.

ويستطيع المتكلم بناء على حال المخاطب وقدراته الذهنية أن يختار القسم المناسب من التورية لهذا المخاطب، فالتورية المبيّنة هي التي تتناسب المخاطب الأقل قدرة على اصطیاد المعنى البعيد، فلذلك يُبيّن له المتكلم بهذا النوع من التورية، أي بذكر لازم هذا المعنى فلا يحتاج إلى بذل مزيد من العناء للوصول إليه.

والتورية المجردة تحتاج إلى مخاطب لديه قدرة كبيرة على اكتشاف المعنى البعيد، حيث لا يذكر له المتكلم ما يلائم المعنيين؛ لأنّ هذا النوع من المخاطبين يستطيع بفطنته أن يفهم المراد من الكلام، دون أن يجد ما يدل على أيّ من لوازم المعنيين.

والتورية المرشحة تتطلب مخاطباً لديه قدرة أكبر على استنتاج المعنى البعيد، فيحاول المتكلم صرفه عن هذا المعنى بذكر لازم المعنى القريب، ويعد

د . عشري محمد علي محمد

هذا النوع، في رأيي، أبلغ أنواع التورية؛ لأنه من المعروف أن التورية تقوم على الخفاء، فكلما كانت التورية أدخل في الستر صارت أبلغ، وكان المخاطب بها أشد فطنة من غيره من المخاطبين، ومن ثم، تتناسب قدرة المخاطب تناسباً طردياً مع درجة الصعوبة التي يواجهها فتتصاعد من التورية المبينة إلى التورية المجردة حتى التورية المرشحة.

ونلاحظ في أقسام التورية أنها تقوم على معايير تداولية تراعي سياق الحال، حيث يهتم المتكلم بالقرائن واللوازم التي يقدمها للمخاطب؛ لتعينه على الوصول إلى المعنى المراد أحياناً، وتضعبه عليه أحياناً أخرى، وسأبين فيما يلي لوازم هذه الأقسام مع ذكر الأمثلة، وهي مرتبة فنياً من الأسهل إلى الأصعب:

(١) التورية المبيّنة: هي ما ذكر فيها ملائم المعنى البعيد، سميت بذلك لتبيين المورى عنه بذكر ملائمه، وقد يكون ذلك قبل التورية أو بعدها، فمن النوع الأول قول الشيخ شرف الدين بن عبد العزيز:

قَالُوا أَمَا فِي جَلِّقِ نَزْهَةً تُنْسِيكَ مَنْ أَنْتَ بِهِ مُغْرَى
يَا عَاذِي دُونَكَ مِنْ لَحْظِهِ سَهْمًا وَمَنْ عَارِضِهِ سَطْرًا

الشاهد هنا في موضعين، وهما: (سهماً وسطراً)، فالمعنى القريب سهم اللحظ وسطر العارض، والشاعر لا يقصد نظرة العين ولا جانب الوجه، أما المعنى البعيد فأنهما موضعان مشهوران بمتنزّهات دمشق، وذكر النزّهة بجلق قبلهما هو المبيّن لهما^(٦٣)، فأسماء هذه المتنزّهات (جلق وسهم وسطر) التي أشار إليها هي سلواه عن وصل محبوبته.

ومن النوع الثاني الذي يُذكر فيه الملائم بعد لفظ التورية قول ابن سناء

الملك:

التورية دراسة تداولية

أما والله لولا خوف سُخْطِكَ لَهَانَ عَلَيَّ مَا أَلْقَى بِرَهْطِكَ
ملكتَ الخافقين فَتَهَتَ عَجْبًا وليس هُما سِوى قَلْبِي وقرطِكَ

المعنى القريب للخافقين هو المشرق والمغرب، والمعنى البعيد قلبه وقرط محبوبته، وهو ما يُعَلَّقُ في شحمة الأذن من ذهب أو فضة ونحوهما، وهو المراد وقد ذكرهما في الشطر الأخير أي بعد التورية^(٦٤)، ويتضح من سياق الحال أن المعنى الذي يتناسب مع العزل بالمحبوب الذي ملك قلبه لا علاقة له بالمشرق والمغرب.

وقد أورد الخطيب القزويني للتورية قسمين فقط، هما: التورية المجردة، والتورية المرشحة، حيث جعل كل قسم من القسمين في مقابل الآخر، وكذلك فعل بعض شُرَّاح التلخيص، يقول ابن يعقوب المغربي: "فالمرشحة عكس المجردة فهي التي تجامع شيئاً مما يلائم المعنى القريب"^(٦٥).

(٢) التورية المجردة:

حيث يذكر الشاعر التورية دون أن يذكر أيّاً من لوازم المعنى القريب والبعيد، أي تُجرد مما يلائم المعنيين، "ومنه قول القاضي محيي الدين بن زيلاق، وقد أهدى لصاحب الموصل حملاً:

يَا أَيُّهَا الْمَوْلى الَّذِي بِيَابِهِ كُـلُّ أَمَلٍ
لَوْ لَمْ تَكُنْ بَدْرًا لَمَّا أَهْدَى لَكَ الثَّورُ حَمَلٌ

فالتورية وقعت بين البدر والثور والحمل، ولم يذكُرْ لواحد منهما لازماً، فالبدر مشترك بين اسم الممدوح وبدر السماء، والثور مشترك بين الحيوان والبرج في السماء، وكذلك الحمل"^(٦٦)، والممدوح هو بدر الدين بن لؤلؤ، وقد أهداه القاضي حملاً، وهو الصغير من الضأن، وفضلاً عن أن هذا البيت قد قيل، وهذا الحيوان المُهْدَى قد أُرسِلَ للممدوح، فإنه يستحيل أن يكون المراد هو

د عشرى محمد على محمد

اسم النجم؛ لأنه لا يُهْدَى، ومن ثم، فلا حاجة في التورية إلى ترجيح أحد المعنيين؛ لأن سياق الحال هو المرجح الوحيد في هذا النوع من التورية. وثمة صورة أخرى من صور التورية المجردة، تكون التورية فيها مقترنة بما يناسب المعنى القريب والبعيد معاً؛ لأنهما تكافأ، فكأنه لم يُذكَر شيء مما يلائم الاثنين، كقول الشاعر:

يا عاذلي فيه قل لي إذا بدا كيف أسـلو
يمرُّ بي كل وقتٍ وكلماً مرَّ يحلو^(٦٧)

فكلمة مر لها معنيان: القريب من المرارة، وملائم هذا المعنى لفظ: "يحلو" إذ هو من الحلاوة التي هي ضد المرارة، والبعيد من المرور، وملائم هذا المعنى قوله: "يمر بي كل وقت" فلما اجتمع فيها الملائمان تعادلاً، ولا يعقل في هذه الصورة من صور التورية المجردة أن يصف الشاعر محبوبته في سياق الغزل بالمرارة، فيكون المرور هو المعنى المقصود، فكلمة مرَّ المحبوب عليه ازداد حلاوة عنه في مروره السابق، "والأشباه والنظائر من هذا القسم كثير، والغرض أن اللازمين، إذا تعارضا وتكافأ في التورية، يلحق هذا القسم بالتورية المجردة"^(٦٨).

(٣) التورية المرشحة:

هي التي يأتي معها ما يلائم المعنى القريب، وهو المورى به، وسُمِّيت بذلك لأن ذكر ملائم هذا المعنى يُرَشِّحها أي يُقَوِّمها، وقد يذكر الملائم قبل التورية أو بعدها، ومن النوع الأول قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ الذاريات ٤٧، فالمعنى القريب هو الجارحة، والبنيان يناسبها، والمعنى البعيد هو القوة وعظمة الخالق، وهو المقصود، فإن الله سبحانه منزه عن المعنى الأول^(٦٩)، فسياق الآية يُظهر قوة الله وقدرته في خلق السماء، وهو تعالى أقدر على خلق ما سواها، فهو قادر على خلق الإنسان ورزقه، وكذلك

التورية دراسة تداولية

بعثه بعد الموت، ومن ثم، قال تعالى في أواخر السورة نفسها: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ الذاريات ٥٨.

والقسم الثاني من التورية المرشحة هو ما ذكر لازمه بعد لفظ التورية،

ومنه قول الشاعر:

مذ همت من وجدي في خالها ولم أصل منه إلى اللثم
قالت قفوا واستمعوا ما جرى خالي قد هام به عمي

الشاهد في كلمة (خالي)، فإن المعنى القريب المورى به هو خال النسب، وقد ذكر لازمه بعد لفظ التورية على جهة الترشيح وهو العم^(٧٠)، والمعنى البعيد المقصود هو الشامة أو النكته السوداء التي تظهر غالبا في الوجه، وتكون أمارة على الحسن وموضعاً لهيام الشاعر بالفتاة، ولا علاقة للخال الذي هو أخو الأم بهذا المعنى، ويجدر بالذكر في هذا الموضع أن هذه الشامة، في رأي بعض الشعراء، مما يُستقبح في وجه الرجل، ويُستلمح في وجه المرأة، ولذلك يقول الشاعر:

الخال يقبح بالفتى في خده والخال في خد الفتاة مليح^(٧١)

(٤) التورية المهيأة: هي التي لا تقع فيها التورية إلا بلفظ قبلها أو بعدها،

أو تكون في لفظين لولا كل منهما لما تهيأت التورية في الآخر، فلها ثلاث صور: فالصورة الأولى: هي التي لا تنهياً فيها التورية إلا بلفظ قبلها، نحو قول ابن سناء الملك:

وسيرك فينا سيرة عمريّة فروّحت عن قلب وأفرجت عن كرب
وأظهرت فينا من سميك سنة فأظهرت ذاك الفرض من ذلك الندب

"الشاهد هنا في الفرض والندب، وهما يحتملان أن يكونا من الأحكام

الشرعية، وهذا هو المعنى القريب المورى به، ويحتمل أن يكون الفرض بمعنى العطاء، والندب صفة الرجل السريع في قضاء الحوائج الماضي في الأمور،

د ٠ عشرى محمد على محمد

وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه، ولولا ذكر السنة لما تهيأت التورية فيهما، ولا فهم من الفرض والندب الحكمان الشرعيان اللذان صحت بهما التورية^(٧٢).

هذان البيتان من قصيدة يمدح فيها الشاعر الملك المظفر صاحب حماة، وهو تقي الدين عمر أحد الأمراء الأيوبيين، استنابه عمه صلاح الدين الأيوبي على مصر عدة مرات أثناء قتال الصليبيين بالشام، والشاعر يصفه بالكرم قبل البيتين السابقين مباشرة بقوله:

وَبَسْطِكَ كَفًّا تَشْهَدُ السُّحْبُ أَنَّهُا وَقَدْ صَدَقْتَ — أَدَى بِنَانًا مِنَ السُّحْبِ
وَتَقْرِيْبِكَ الْمَظْلُومَ مِنْ غَيْرِ حَجْبِهِ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ نُورِ الْجَلَالَةِ فِي حُجْبِ^(٧٣)

ولا معنى لقصد الأحكام الشرعية في مجال مدح الشاعر للملك، ومن ثم فلا يُفهم من معنى الفرض هنا غير العطاء، ولا من معنى الندب غير من يُسرِّع في قضاء مصالح الرعية وردّ المظالم إلى أهلها، وذكر الشاعر هنا كلمة سنة، وهي من لوازم المعنى القريب حتى يصعب على المتلقي الوصول إلى المعنى البعيد الذي أوضحتها، ولذلك فإن التورية هنا نوع من أنواع التورية المرشحة.

والصورة الثانية: هي التي لا تنهياً فيها التورية إلا بلفظ بعدها كقول الإمام علي، رضي الله عنه، في الأشعث بن قيس: كان يحوك الشمال باليمين، فالشمال معناها القريب ضد اليمين، والبعيد جمع شملة، وهو المقصود، وفهم السامع من لفظ الشمال معنى اليد بسبب ذكر اليمين بعده، وهذا المعنى غير مقصود، ولولا لفظ اليمين لما حصلت التورية^(٧٤).

لكن المتأمل في هذه الصورة يجد أن كلمة اليمين من لوازم المعنى القريب، ومن ثم، فالتورية هنا أيضاً تورية مرشحة، وقد ذكر ابن أبي الإصبع المصري هذا المثال في باب ترشيح التورية، يقول "فإنه (يقصد الإمام علي) لو قال ينسج الشمال بيده أو ينسج الشمال وسكت لم يكن في لفظة الشمال تورية ألبتة، فلما قصد التورية عدل عن لفظ اليد، وعن الاقتصار على ما قبلها، وأتى بلفظ اليمين ليرشح لفظة الشمال للتورية"^(٧٥).

التورية دراسة تداولية

والصورة الثالثة أن تكون التورية في لفظين لولا كل منهما لما تهيأت التورية في الآخر، وكل واحد من اللفظين صالح للتورية، ومنها قول عمر بن أبي ربيعة:

أَيُّهَا الْمُنْكَحُ الثَّرِيَّا سُهَيْلًا عَمْرُكَ اللَّهُ كَيْفَ يَنْتَقِيَانِ
هِيَ شَامِيَّةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانِي

فقد تزوج سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الثريا بنت علي بن أمية الأصغر، وكان بينهما بون بعيد في الخلق، فإن الثريا كانت مشهورة في زمانها بالجمال، وسهيل بالعكس، والمعنى القريب هو ثريا السماء، وسهيل النجم، والمعنى البعيد هو هذا الرجل وهذه المرأة، فكما أن النجمين لا يجتمعان، فإن الثريا لا ينبغي أن تجتمع مع سهيل؛ لأنها شامية الدار، وسهيل يمانى.

ويرى ابن حجة أن التورية هنا لا تصلح أن تكون مبينة ولا مرشحة؛ لأن التبيين والترشيح لا يكون كل منهما إلا بلازم خاص، والفرق بينهم أن اللفظ الذي تقع به التورية مهياة لو لم يذكر لما تهيأت التورية أصلا، واللفظ المرشح والمبين إنما هما مقويان للتورية فلو لم يذكر لكانت التورية موجودة^(٧٦).

وقد تعرض ابن أبي أبي الإصبع لشرح التورية في هذين البيتين قبل ابن حجة، وأوضح أنه لا حاجة لإحدى الكلمتين بالأخرى؛ لتصح التورية، يقول: "كل من لفظتي الثريا وسهيل لا يفتقر في التورية بهما إلى صاحبتهما... وذلك أن عمر لو قال:

أَيُّهَا الْمُنْكَحُ الثَّرِيَّا زِيَادًا عَمْرُكَ اللَّهُ كَيْفَ يَجْتَمِعَانِ

لصحت التورية بدون ذكر سهيل؛ لأن الثريا يقع على النجم وعلى المرأة، والنجم لا يجتمع ورجل أبداً"^(٧٧)، والعكس كذلك فلو ذكر الشاعر سهيلا، ولم يذكر الثريا لصحت التورية؛ لأن سهيلا يقع على الكوكب وعلى الرجل،

د ٠ عشرى محمد على محمد

والكوكب والمرأة لا يجتمعان، "وإنما الواقعة التي وقعت لعمر اتفق له فيها موافقة اسم الزوجين لاسمي النجمين فتهياً له من التورية ما لم يتهياً لغيره، وتمم المعنى كون الثريا التي هي النجم وصاحبته شاميين، وسهيل وزوجها يمانيين، فتم لعمر ما أراده من الإنكار عليهما، وعلى من جمع بينهما"^(٧٨).

وأحسب أن هذا النوع من التورية المهيأة ما هو إلا تورية مبينة ذكر فيها لازم المعنى البعيد، وأن بعض البلاغيين قد اقتبسوا مصطلح التورية المهيأة من كلام ابن أبي الإصبع، مع أنه أراد أن يصف حال عمر بن أبي ربيعة حيث سنحت له الفرصة أن يتفق اسم الزوجين (سهيل والثريا) مع اسم النجمين، ولم يرد ابن أبي الإصبع أن يصف حال التورية في هذا الشاهد؛ وإنما وصّف حال الشاعر.

ومن ثم، فما جعله بعض البلاغيين قسماً رابعاً للتورية، وهو التورية المهيأة، بصوره المختلفة^(٧٩)، يتوزع طبقاً للمحددات التداولية إما ضمن التورية المرشحة، وإما ضمن المبينة، فالصورتان الأولى والثانية من التورية المهيأة تنضويان تحت التورية المرشحة، والصورة الثالثة تدخل ضمن التورية المبينة، ومن ثم تكون التورية طبقاً للمنظور التداولي ثلاثة أقسام فقط^(٨٠) هي:

الأول: ما يحتوي على ملائم المعنى البعيد، وهي التورية المبينة.

والثاني: المجرد من وجود لازم المعنيين أو الذي يشتمل على اللازمين معاً، وهي التورية المجردة.

والثالث: ما يتضمن ملائم المعنى القريب، وهي التورية المرشحة^(٨١).

التورية دراسة تداولية

والجدول التالي يوضح الأنواع الثلاثة للتورية:

أنواع التورية	ملائم المعنى القريب	ملائم المعنى البعيد
التورية المبينة	-	√
الصورة الأولى للتورية المجردة	-	-
الصورة الثانية للتورية المجردة	√	√
التورية المرشحة	√	-

كما اختلف بعض البلاغيين في تصنيفهم للشاهد الواحد بأن يراه البعض مرة ضمن التورية المبينة، ويراه البعض الآخر من المجردة، أو أن يراه أحدهم من التورية المجردة ويراه الآخر من المرشحة، فمثال الاختلاف الأول ما رآه ابن حجة في قول البحراني:

وَوَرَاءَ تَسَدِيدِ الْوَشَاحِ مَلِيَّةٌ بِالْحُسْنِ تَمَلُّحٌ فِي الْقُلُوبِ وَتَعَذُّبٌ

أنه من التورية المجردة خلافاً لرأي البلاغيين أن التورية في البيت مبينة، يقول: " وقد تقدم قولي على الشاهد الذي أوردوه للبحراني، في التورية المبينة، بذكر لازم المورى عنه من قبل، وقلت: فيه نظر... هذا الشاهد تعارض فيه اللزمان وتكافأ، وهو أقرب إلى المجردة، وما ذاك إلا أن الشاهد في قوله: تملح، يحتمل أن يكون من الملوحة، ولازمه تعذب، وهو المعنى القريب، ويحتمل أن يكون من الملاحه، وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه، ولازمه ملية بالحسن، وقد تعارض اللزمان، وهذا هو الشاهد على هذا القسم الذي اختاروه أن يكون قسماً ثانياً للتورية المجردة"^(٨٢).

ومثال الاختلاف الثاني ما جعله ابن حجة ضمن التورية المجردة، وهو قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ طه ٥؛ " لأن الاستواء على

د عشرى محمد على محمد

معنيين: أحدهما الاستقرار في المكان وهو المعنى القريب، والثاني الاستيلاء والملك وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد لأن الحق سبحانه منزه عن المعنى الأول، ولم يذكر من لوازم هذا شيئاً، ولا من لوازم ذلك، فالتورية مجردة بهذا الاعتبار^(٨٣)، مع أن بهاء الدين السبكي قبله قد ذكر أن في الآية أيضاً ما يلائم المعنى القريب، ومن ثم، فليست التورية مجردة، وإنما هي مرشحة، يقول: "كذا قالوه، وفيه نظر؛ لأن لفظ "على" يلائم المعنى القريب المورى به عن المراد، فإن (على) حقيقتها الاستعلاء الحسى الذى ليس بمراد"^(٨٤).

وهذا الاختلاف في تصنيف الشاهد الواحد يتفق مع المعايير التداولية التي تؤكد دور المتلقين وخصوصية رؤية كل منهم إلى النص والظروف المصاحبة له، وهو مما يثري النص الأدبي وينوع من معانيه وأغراضه.

النتائج:

أظهرت الدراسة أن كثرة فروع المحسنات البديعية بصفة عامة، وكثرة الأقسام داخل النوع الواحد من المحسنات بصفة خاصة، قد جعل بعض الدارسين يُحجم عن دراسة هذه المحسنات، وحاولت هذه الدراسة مقارنة ظاهرة من ظواهر البديع وفقاً للمنهج التداولي، وهي ظاهرة التورية، وقد تبين أن التداولية يمكن أن تقدم حلولاً لتحديد أنماط التورية، وحصرها بدقة تبعاً للسياق الداخلي والخارجي للكلام، ومن ثم إعادة وضع التورية على خارطة البحث البلاغي المعاصر، ومن خلال ذلك توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها:

أولاً: إذا كان التمييز بين دلالة اللفظ على معنى واحد ودلالته على معانٍ مشتركة نوعاً من البلاغة فإن المشترك اللفظي يعد رافداً لغوياً لعدد من المحسنات البديعية، مثل الاستخدام والجناس والتورية حيث تستعين الأخيرة بالألفاظ التي تحتمل معنيين فأكثر.

التورية دراسة تداولية

ثانياً: إذا كان الجنس يحتاج إلى إيقاظ عقل السامع؛ لأنه يتعامل مع المعاني القريبة لكلمتين متوافقتين لفظياً توافقاً تاماً أو ناقصاً، فإن التورية تتعامل مع معنيين لكلمة واحدة أحدهما قريب، والآخر بعيد، ودلالة اللفظ عليه خفية، ومن ثم تحتاج إلى سامع أشد يقظة.

ثالثاً: الاستعمال هو العامل المرجح للتورية عند البلاغيين، وهو المحدد أيضاً لمعنى الكلمة عند علماء الدلالة.

رابعاً: ينطبق المبدأ التداولي القائل بأن المخاطب يجني في التواصل بقدر ما ينفق على التورية.

خامساً: تتناسب قدرة المخاطب تناسباً طردياً مع الصعوبة التي يواجهها، فتنساعد درجة الصعوبة من التورية المبينة إلى التورية المجردة حتى التورية المرشحة.

سادساً: اقتضت الدراسة التداولية إعادة النظر في أقسام التورية ورد كل صور القسم الرابع من أقسام التورية، وهو التورية المهيأة، إلى قسمي: التورية المبينة والتورية المرشحة.

سابعاً: اختلاف البلاغيين في تصنيف الشاهد الواحد يتفق مع المعايير التداولية التي تؤكد دور المتلقين وخصوصية رؤيتهم للنص الأدبي.

**

- (١) البديع، عبد الله بن المعتز، ص ١٥٢، الطبعة الأولى، دار الجيل، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.
- (٢) راجع: البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، ص ٣٥٨ وما بعدها، الطبعة التاسعة، دار المعارف. ويرى الدكتور أحمد سعد أن البلاغيين قد أكثروا من تفریع النوع الواحد إلى أنواع متعددة اعتمادًا على فروق وهمية، لا سَد لها في الواقع التعبيري، انظر: مدخل إلى البلاغة العربية، ص ٢٣٢، الطبعة الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٠م.
- (٣) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص ٢٠، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة.
- (٤) مقدمة في نظرية البلاغة النبوية، السياق وتوجيه دلالة النص، عيد بليغ، ص ٢٥٥، الطبعة الأولى، بلنسية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م.
- (٥) انظر: لسانيات الخطاب، الأسلوبية والتلفظ والتداولية، صابر الحباشنة، ص ١٧١، دار الحوار، سورية ٢٠١٠م.
- (٦) البديع وفنونه، مقارنة نسقية بنيوية، شكري الطوانسي، ص ٦٥، الطبعة الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- (٧) انظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (١/٣٨٣)، أحمد مطلوب، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
- (٨) البلاغة تطور وتاريخ، ص ٣٦٢، ٣٦٣، شوقي ضيف، ويقول عبد العزيز عتيق: "لعل تقي الدين بن حجة الحموي من أكثر رجال البديع المتأخرين اهتمامًا بالتورية. نقول ذلك لأن ما استشهد به عليها من شعر شعراء البديع بمصر والشام من عصر القاضي الفاضل إلى عصره يمثل في الواقع ربع كتابه "خزانة الأدب" الذي يشتمل على ٤٦٧ صفحة" علم البديع، ص ١٣٣، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- (٩) تناول ابن حجة التورية في كتاب آخر بعنوان (كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام)، وقد رأي البعض أن هذا الكتاب ما هو إلا كتيب صغير من كتاب خزانة الأدب، لكن محقق الكتاب يرى أن ابن حجة تعامل معه على أنه كتاب مستقل، وإن بدا أن أغلب مواد الكتاب ما هي إلا كراسة من كراريس كتاب الخزانة، راجع: كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام، ابن حجة الحموي، تحقيق: محمد ناجي بن عمر، ص

التورية دراسة تداولية

- ١٤، دار الكتب العلمية، بيروت. ومهما يكن من أمر فإن ابن حجة قد جمع في هذا الكتاب ما قاله عن فني التورية والاستخدام من كتاب الخزانة.
- (١٠) خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، (٣٩ / ٢)، شرح: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٤م.
- (١١) انظر: مفتاح العلوم، السكاكي، ص ٤٢٧، تحقيق: نعيم زرزور، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧م.
- (١٢) خزانة الأدب، ابن حجة الحموي، (٣٩ / ٢).
- (١٣) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي، (٢٤٣/٢) تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٣م.
- (١٤) علم الدلالة، كلود جرمان، ريمون لوبلون، ص ٤٤، ترجمة: نور الهدى لوشن، الطبعة الأولى، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٩٧م.
- (١٥) انظر: السيميائية وفلسفة اللغة، أميرتو إيكو، ص ١٤، ترجمة: أحمد الصمعي، الطبعة الأولى، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٥م.
- (١٦) المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، (٣٤/١)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٨م.
- (١٧) السيوطي، المزهرة (٢٩٣/١).
- (١٨) اللغة، ج. فندير، ص ٢٣٢، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٤م.
- (١٩) البيان والتبيين، الجاحظ، (٧١ / ٢)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ.
- (٢٠) خزانة الأدب، ابن حجة الحموي، (٤٠ / ٢)، وقال السكاكي: "أكثر متشابهات القرآن من قبيل التورية والإيهام" كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي، (١ / ٥٢٧)، تحقيق: علي دحروج، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦م. وانظر كذلك: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، ص ٥٩٨، الطبعة السابعة عشر، مكتبة الآداب، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥م، يقول السكاكي بعدما عرف الإيهام وذكر بعض شواهد في القرآن الكريم: "أكثر المتشابهات من هذا القبيل" مفتاح العلوم، ص ٤٢٧.

- (٢١) ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن الكريم، المبرد، ص ٨، تحقيق: عبد العزيز الميمنى، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٥٠هـ.
- (٢٢) المزهر، السيوطي، (٣١٣/١).
- (٢٣) اللغة، ج. فندرس، ص ٢٢٩.
- (٢٤) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، ص ٣٠١، المكتبة العصرية، بيروت.
- (٢٥) انظر: من اللسانيات إلى اللسانيات التداولية، في إشكالية التحول والتطور، ذهبية حمو الحاج، ص ١٦٢، بحوث محكمة ضمن التداوليات وتحليل الخطاب، إشراف: حافظ إسماعيلي ومنتصر أمين، دار كنوز المعرفة، الأردن، ٢٠١٣م.
- (٢٦) أنوار الربيع في أنواع البديع، ابن معصوم، (١٥/٥)، تحقيق: شاكِر هادي شكر، الطبعة الأولى، مطبعة النعمان، العراق، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.
- (٢٧) المشترك اللفظي في الدراسات العربية المعاصرة، صابر الحباشة، ص ١٤١، ضمن مجلة حوليات التراث، العدد ٧، كلية الآداب، جامعة مستغانم، الجزائر، ٢٠٠٧م.
- (٢٨) انظر: المشترك اللفظي، نظرية وتطبيقاً، توفيق شاهين، ص ٢٨، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٠م.
- (٢٩) انظر: التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، محمد غاليم، ص ٥٥، الطبعة الأولى، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ١٩٨٦م.
- (٣٠) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، ص ١٤، الطبعة الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١١م.
- (٣١) القراءة الثقافية، محمد عبد المطلب، ص ٩٠، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠١٣م.
- (٣٢) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود نحلة، ص ١٣.
- (٣٣) القراءة الثقافية، محمد عبد المطلب، ص ٩٤، ٩٥.
- (٣٤) فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، ص ٣٣٥، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤م.

التورية دراسة تداولية

- (٣٥) انظر: ما هو علم الدلالة الإدراكي، ففيان إيفانز/ ميلاني جرين، ترجمة: أحمد الشيمي، ص ٩٢، بحث منشور ضمن فصول، مجلة النقد الأدبي، المجلد (٤/٢٥)، العدد ١٠٠، تصدرها الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٧م.
- (٣٦) ما هو علم الدلالة الإدراكي، ففيان إيفانز/ ميلاني جرين، ص ٨١.
- (٣٧) تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الإصبع المصري، ص ٢٦٨، تحقيق: حفي شرف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م، وانظر كذلك: جوهر الكنز، تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة، نجم الدين أحمد بن الأثير الحلبي، ص ١١١، تحقيق: محمد زغول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٩م.
- (٣٨) القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشر، وأن ريبول، ص ٣٤٩، ترجمة: مجموعة من الأساتذة بإشراف: عز الدين المجذوب، الطبعة الثانية، دار سيانتر، المركز الوطني للترجمة، تونس، ٢٠١٠م.
- (٣٩) عندما نتواصل نغير، مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، عبد السلام عشير، ص ٤٦، الطبعة الثانية، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ٢٠١٢م.
- (٤٠) التداولية، جورج يول، ص ١٩، ترجمة: قصي العنابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ٢٠١٠م.
- (٤١) انظر: الاستدلال البلاغي، شكري المبخوت، ص ١٥٩، الطبعة الثانية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠١٠م.
- (٤٢) انظر: الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، العياشي أدراوي، ص ٩٥ ، ٩٦، الطبعة الأولى، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠١١م.
- (٤٣) انظر: لدفيج فتجنشتين، عزمي إسلام، ص ١٣٩، دار المعارف، القاهرة.
- (٤٤) انظر: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن ريبول و جاك موشر، ص ٥٦، ترجمة: سيف الدين دغفوس، ومحمد الشيباني، الطبعة الأولى، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٣م.
- (٤٥) القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشر، وأن ريبول، ص ٢٩.
- (٤٦) المرجع السابق، ص ٢١٥، وكذلك: ص ٢٦٦.

- (٤٧) التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول وجاك موشلار، ص ٥٧، ٥٨، وانظر كذلك: القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر، وأن ريبول، ص ٢١٨.
- (٤٨) انظر: القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر، وأن ريبول، ص ٢٦٧.
- (٤٩) الاستلزام الحواري في التداول اللساني، العياشي أدراوي، ص ١٠٠.
- (٥٠) المرجع السابق، ص ١١٥.
- (٥١) انظر: خزانة الأدب، ابن حجة الحموي، (٤١/٢).
- (٥٢) انظر: وجوه البلاغة والاشترار الدلالي، صابر الحباشة، ص ١٣، العدد الرابع، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان، ٢٠١٣م.
- (٥٣) المرجع السابق، ص ١٥.
- (٥٤) خزانة الأدب، ابن حجة الحموي، (٤٢/٢).
- (٥٥) انظر: القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر، وأن ريبول، ص ٢٦.
- (٥٦) التداولية علم جديد في التواصل، آن روبول وجاك موشلار، ص ٨٣.
- (٥٧) المرجع السابق، ص ٨٦.
- (٥٨) اللغة والمعرفة: قضايا البحث الليمعرفي، ص ٣٢٨، بحث منشور ضمن فصول، مجلة النقد الأدبي، المجلد (٤/٢٥)، العدد ١٠٠.
- (٥٩) انظر: عوالم الخطاب والفضاءات الذهنية، بيتر ستوكويل، ترجمة: بهاء الدين محمد مزيد، ص ٢٣٩، بحث منشور ضمن فصول، مجلة النقد الأدبي، المجلد (٤/٢٥)، العدد ١٠٠.
- (٦٠) من اللسانيات إلى اللسانيات التداولية، في إشكالية التحول والتطور، ذهبية حمو الحاج، ص ١٦٠، ١٦١، ضمن التداوليات وتحليل الخطاب.
- (٦١) انظر: خزانة الأدب، ابن حجة الحموي، (٢٤٣/٢ - ٢٤٧).
- (٦٢) انظر: المصدر السابق، (٢٤٤/٢).
- (٦٣) المصدر السابق، (٢٤٧/٢).
- (٦٤) انظر: المصدر السابق، (٢٤٧/٢).
- (٦٥) مواهب الفتاح في شرح تخلص المفتاح، بهاء الدين السبكي (٣٢٤/٤)، ضمن شروح التلخيص، دار الكتب العلمية، بيروت. وقد اكتفى عبد المتعال الصعيدي بشرح القسمين اللذين ذكرهما القزويني، ثم أعقب ذلك بقوله: " والتي قرنت بما يلائم المعنى البعيد قبله

أو بعده تسمى مبيّنة" بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ص ٥٩٧، ويرى الدكتور عبده قليقة أن ذكر ملائم المعنى البعيد في هذه التورية يضعفها، ويجعل البعيد قريباً، والخفي ظاهراً، ويترتب على ذلك أن يدرك متلقي الأدب المعنى المورى عنه دون تعب، انظر: البلاغة الاصطلاحية، ص ٣٠٥، الطبعة الثالثة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

(٦٦) خزانة الأدب، ابن حجة الحموي، (٢/٢٤٤).

(٦٧) المصدر السابق، (٢/٩٣).

(٦٨) المصدر السابق، (٢/٢٥١)، بعدما ذكر ابن حجة قول البحرى:

وَوَرَاءَ تَسَدِيدِ الْوَشَاحِ مَلِيَّةٌ بِالْحُسْنِ تَمَلُّحٌ فِي الْقُلُوبِ وَتَعَذُّبٌ

على أنه من التورية المبيّنة، رأى أنه من التورية المجردة يقول: "هذا الشاهد تعارض فيه اللانزاهان وتكافأ، وهو أقرب إلى المجردة، وما ذلك إلا أن الشاهد في قوله: تملح، يحتمل أن يكون من الملوحة، ولازمه تعذب، وهو المعنى القريب، ويحتمل أن يكون من الملاحه، وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه، ولازمه ملية بالحسن، وقد تعارض اللانزاهان، وهذا هو الشاهد على هذا القسم الذي اختاروه أن يكون قسماً ثانياً للتورية المجردة"، المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٦٩) المصدر السابق، (٢/٢٤٥).

(٧٠) المصدر السابق، (٢/٢٤٦).

(٧١) انظر: عيون الأخبار، ابن قتيبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ.

(٧٢) انظر: خزانة الأدب، ابن حجة الحموي، (٢/٢٤٨)، وذكر ابن معصوم أن كلام ابن

حجة وغيره هنا ليس صحيحاً؛ لأن كلا من الفرض والندب يهين الآخر للتورية، ولو لم

يذكر السنة، ويرى ابن معصوم أن هذه التورية من القسم الثالث من التورية المهيأة،

وليست من هذا القسم، انظر: أنوار الربيع، (٥/١٢).

(٧٣) راجع القصيدة في ديوان ابن سناء الملك، (٢/١١)، تحقيق: محمد إبراهيم نصر،

حسين نصار، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٨ هـ، ١٩٦٩م.

(٧٤) انظر: خزانة الأدب، ابن حجة الحموي، (٢/٢٤٨).

(٧٥) تحرير التحبير، ابن أبي الإصبع، ص ٢٧١.

(٧٦) انظر: خزانة الأدب، ابن حجة الحموي، (٢/٢٤٩).

(٧٧) تحرير التحبير، ابن أبي الإصبع، ص ٢٧٢.

(٧٨) المرجع السابق، ص ٢٧٢، ٢٧٣.

(٧٩) انظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، ص ٣٠٠، حيث ذكر للتورية المهياة صورتين، وانظر: ابن معصوم، أنوار الربيع، (١٢/٥)، فقد ذكر للتورية المهياة ثلاث صور، وانظر كذلك: عبد العزيز عتيق، علم البديع، ص ١٢٦.

(٨٠) راجع في ذلك: الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية، حسين المرصفي، (١٨١/٢)، تحقيق: عبد العزيز الدسوقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١م، وراجع: علوم البلاغة، البيان، المعاني، البديع، أحمد مصطفى المراغي، ص ٣٢٨، بدون معلومات للنشر، وراجع: البلاغة العربية، عبد الرحمن الميداني، (٣٧٣/٢)، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦ م.

(٨١) ومن الجدير بالذكر أن البلاغيين قد قسموا الاستعارة باعتبار الملائم إلى ثلاثة أقسام أيضاً، القسم الأول: الاستعارة المطلقة، وهي التي خلت مما يلائم المشبه به بعد استيفاء القرينة، والقسم الثاني: الاستعارة المجردة، وهي التي يتوفر فيها ما يلائم المشبه به بعد استيفاء القرينة، والقسم الثالث: الاستعارة المرشحة، وهي التي يتوفر فيها ما يلائم المشبه به بعد استيفاء القرينة، راجع: دروس في البلاغة العربية، نحو رؤية جديدة، الأزهر الزناد، ص ٦٩، ٧٠، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٢م. ومن ثم، فالملائم لا يخرج عن حالة من الحالات الثلاثة المذكورة سواء في الاستعارة أو التورية.

(٨٢) خزانة الأدب، ابن حجة الحموي، (٢/ ٢٥١)، وراجع: المصدر السابق، (٤٢/٢)، وممن ذكر أن في بيت البحتري تورية مبينة، انظر: علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني، محمد أحمد قاسم، ومحيي الدين ديب، ص ٧٩، الطبعة الأولى، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ٢٠٠٣م، وراجع أيضاً: علم البديع، عبد العزيز عتيق، ص ١٢٨.

(٨٣) خزانة الأدب، ابن حجة الحموي، (٢/ ٢٤٣، ٢٤٤).

(٨٤) عروس الأفراح، بهاء الدين السبكي، (٢/ ٢٤٣).

قائمة المصادر والمراجع

- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، الطبعة الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١١م.
- الاستدلال البلاغي، شكري المبخوت، الطبعة الثانية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠١٠م.
- الاستلزام الحوارى فى التداول اللسانى، من الوعى بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، العياشى أدراوى، الطبعة الأولى، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠١١م.
- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجانى، تحقيق: محمود محمد شاكراً، مطبعة المدنى بالقاهرة.
- أنوار الربيع فى أنواع البديع، ابن معصوم، تحقيق: شاكراً هادى شكر، الطبعة الأولى، مطبعة النعمان، العراق، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.
- البديع، عبد الله بن المعتز، الطبعة الأولى، دار الجيل، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.
- البديع وفنونه، مقارنة نسقية بنوية، شكري الطوانسي، الطبعة الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح فى علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، الطبعة السابعة عشر، مكتبة الآداب، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
- البلاغة الاصطلاحية، عبده قليقة، الطبعة الثالثة، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
- البلاغة تطور وتاريخ، شوقى ضيف، الطبعة التاسعة، دار المعارف.
- البلاغة العربية، عبد الرحمن الميدانى، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.
- البيان والتبيين، الجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.

- تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الإصبع المصري، تحقيق: حفي شرف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.
- التداولية، جورج يول، ترجمة: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان ٢٠١٠م.
- التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول وجاك موشلار، ترجمة: سيف الدين دغفوس، ومحمد الشيباني، الطبعة الأولى، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٣م.
- التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، محمد غاليم، الطبعة الأولى، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ١٩٨٦م.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، السيد أحمد الهاشمي، المكتبة العصرية، بيروت.
- جوهر الكنز، تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة، نجم الدين أحمد ابن الأثير الحلبي، تحقيق: محمد زغول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٩م.
- خزنة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، شرح: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٤م.
- دروس في البلاغة العربية، نحو رؤية جديدة، الأزهر الزناد، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٢م.
- ديوان ابن سناء الملك، تحقيق: محمد إبراهيم نصر، حسين نصار، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٩م.
- السيميائية وفلسفة اللغة، أمبرتو إيكو، ترجمة: أحمد الصمعي، الطبعة الأولى، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٥م.

- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٣م.
- علم البديع، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- علم الدلالة، كلود جرمان، ريمون لوبلون، ترجمة: نور الهدى لوشن، الطبعة الأولى، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٩٧م.
- علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني، محمد أحمد قاسم، ومحبي الدين ديب، الطبعة الأولى، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ٢٠٠٣م.
- علوم البلاغة، البيان، المعاني، البديع، أحمد مصطفى المراغي، بدون معلومات للنشر.
- عندما نتواصل نغير، مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، عبد السلام عشير، الطبعة الثانية، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ٢٠١٢م.
- عوالم الخطاب والفضاءات الذهنية، بيتر ستوكويل، ترجمة: بهاء الدين محمد مزيد، بحث منشور ضمن فصول، مجلة النقد الأدبي، المجلد (٤/٢٥)، العدد ١٠٠.
- عيون الأخبار، ابن قتيبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ.
- فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤م.
- القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشر، وأن ريبول، ترجمة: مجموعة من الأساتذة بإشراف: عز الدين المجذوب، الطبعة الثانية، دار سيانتر، المركز الوطني للترجمة، تونس، ٢٠١٠م.
- القراءة الثقافية، محمد عبد المطلب، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠١٣م.

- كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي، تحقيق: علي دحروج، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦م.
- كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام، ابن حجة الحموي، تحقيق: محمد ناجي بن عمر، دار الكتب العلمية، بيروت.
- اللغة، ج.فندرس، ترجمة: عبد الحميد الدواخلى، محمد القصاص، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٤م.
- اللغة والمعرفة: قضايا البحث الليمعرفي، بحث منشور ضمن فصول، مجلة النقد الأدبي، المجلد (٤/٢٥)، العدد ١٠٠.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.
- المشترك اللفظي في الدراسات العربية المعاصرة، صابر الحباشنة، ضمن مجلة حوليات التراث، العدد ٧، كلية الآداب، جامعة مستغانم، الجزائر، ٢٠٠٧م.
- المشترك اللفظي، نظرية وتطبيقاً، توفيق شاهين، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٠م.
- لدفيج فتجنشتين، عزمي إسلام، دار المعارف، القاهرة.
- لسانيات الخطاب، الأسلوبية والتلفظ والتداولية، صابر الحباشنة، دار الحوار، سورية ٢٠١٠م.
- ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن الكريم، المبرد، تحقيق: عبد العزيز الميمني، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٥٠ هـ.
- ما هو علم الدلالة الإدراكي، ففيان إيفانز/ ميلاني جرين، ترجمة: أحمد الشيمي، بحث منشور ضمن فصول، مجلة النقد الأدبي، المجلد (٤/٢٥)، العدد ١٠٠، تصدرها الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٧م.

- مدخل إلى البلاغة العربية، أحمد سعد، الطبعة الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٠م.
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
- مفتاح العلوم، السكاكي، تحقيق: نعيم زرزور، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
- مقدمة في نظرية البلاغة النبوية، السياق وتوجيه دلالة النص، عيد بلبع، الطبعة الأولى، بلنسية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م.
- من اللسانيات إلى اللسانيات التداولية، في إشكالية التحول والتطور، ذهبية حمو الحاج، بحوث محكمة ضمن التداوليات وتحليل الخطاب، إشراف: حافظ إسماعيلي ومنتصر أمين، دار كنوز المعرفة، الأردن، ٢٠١٣م.
- مواهب الفتح في شرح تخليص المفتاح، بهاء الدين السبكي، ضمن شروح التلخيص، دار الكتب العلمية، بيروت.
- وجوه البلاغة والاشتراك الدلالي، صابر الحباشنة، العدد الرابع، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان، ٢٠١٣م.
- الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية، حسين المرصفي، تحقيق: عبد العزيز الدسوقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١م.

* * *